AL-ʻULŪM ISSN: 2709-3484 (Print) | 2709-3492 (Online)

July-December, 2022, 3:2 (63-87)

النهضة الإسلامية في كتابات الدكتور جابر قميحة المصري

The Islamic Renaissance in the Writings of Dr. Jābir Qamīḥah Al-Miṣrī

Sanaullah Rana Al-Azhari (Ph.D)*[1], Hafiz Abdul Rehman**

* *Associate Professor Department of Islamic Studies, Bahria University Islamabad.*

***Lecturer Faculty Sharīah & Law, International Islamic University, Islamabad*

Keywords:
Islam, renaissance, Jābir Qamīhah Literature.

Abstract: *This research contains the gist of ideas and opinions about Islamic studies and its different approaches of Prof. Dr. Jābir Qamīḥah, who taught in the various universities of the world and many of the classifications. He was the author of nine valuable books, that are well known writings all over the world This study is absorbed and surrounds all these categories as it revolves around To educate Muslims in general and Muslim youth especially about the history of the glorious Muslims and to highlight the good qualities of the Islamic religion that convey the message toevery individual of Muslim society got benefited and beside that the characteristics of this research is in depth study. And more importantly this study covers the different aspects of core issues that Muslim Ummah is facing in political, cultural, social and religious fields. This study will be helpful to identify tactics injected by Orientalists that demoralize the Muslim Ummah particularly Young Muslim generation*

Sanaullah & A. Rahman (2022) The Islamic Renaissance in the Writings of Dr. Jābir Qamīḥah Al-Miṣrī, *Al-ʻUlūm Journal of Islamic Studies*, 3(2)

[1.] Corresponding author Email: sanaullah.buic@bahria.edu.pk

C Content from this work is copyrighted by *Al-ʻUlūm* Journal of Islamic Studies, which permits restricted commercial use, research uses only, provided the original author and source are credited in the form of a proper scientific referencing.

المدخل

قد وقع المسلمون في أفخاخ أعداء الإسلام والمسلمين في جميع بلادهم في العصر الحاضر، ولا يمكن لهم الخروج منها، إلّا بعد معرفة تفكير أعداءهم تجاه المسلمين و البحث عن إيجاد الحلول للخروج من هذا المأذق، لأجل ذلك هناك كثير من المفكرين الذين حاولوا في تأدية الدور البارز في سبيل نهضة المسلمين في العصر الحديث.

إن الدكتور جابر قميحة الأديب المصري الكبير أحد من هؤلاء المفكرين البارزين ؛ حيث إنه يركز في مصنفاته على النهضة الإسلامية، ويحاول أن يعدّ ويجهز ويوجّه المسلم المعاصر إلى ما يجري حوله من الدسائس والمكر والخداع والتضليل والتضعيف وتكسير القوى للأمة الإسلامية، ويريد أن يعرّفه عن هذه الحقائق كلها مما كان جاهلا عنها؛ ليعيد النظر إلى ما يقوم به من الأعمال والأفعال؛ حتى يتمكّن له أن يقارن بين تلك الأحداث والأفكار التي تتولّد وتتنمى وتكبر كل يوم بسرعة فائقة، وبين أعماله وأفعاله التي يقوم بها في العصر الحاضر.

كما أنه يحاول أن يعرّف المسلم المعاصر على مسؤلياته الضخمة في هذه الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المضطربة من ناحية، و من ناحية أخرى النعم الكثيرة التي أنعم الله عليه والإكرام والإجلال والأمن والسلام وكل ما يحتاج إليه في هذه الدنيا.

وكذلك إنه يوجّه المسلم المعاصر إلى تلك الأساليب والطرق والأسباب والوسائل والذرائع والأشكال التي تتغيّر وتتبدّل مرة بعد مرة، ويخدع المسلم في كل مرة وينهزم المسلم المعاصر أمام هؤلاء الخادعين والظالمين، ولايستطيع أن يتعرّف على أن هذه الهجمات السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة؛ حتى أنه لا يعرف هدفهم منها، ولا طريقة المواجهة معهم.

وكذلك إنّه يحرّض المسلم المعاصر على أن يجهّز نفسه ضد هذه الهجمات التي لها أنواع وأشكال، ويذكّره بأن مقصد مجيئه في هذه الدنيا ليس فقط الأكل والشرب والنوم والعود إلى ربّه-تعالى-، بل هناك مسؤلية كبرى على عاتقه، فلا بد من معرفتها للتخلّص عن أفخاخ هؤلاء الظالمين.

وفي سبيل إرساخ هذه الأفكار في أعماق قلوب المسلمين وإنشاء النهضة الإسلامية في المجتمعات الراكدة والجامدة، إنه قد قام بتصنيف عدة من الكتب القيمة، أمّا هذه الورقة فهي تبحث عن أفكاره حول فكرة النهضة الإسلاميّة من خلال كتبه.

إننا قد قسمنا هذه الورقة إلى أربعة مباحث كالآتية: الأول منها: التوجيهات عن أعداء الإسلام والمسلمين. والثاني منها: التوجيهات في تقوية الإيمان بالله ورفع الهمة للمسلمين وتشجيعهم على الصبر والثبات، والثالث منها: التوجيهات في القضايا السياسية المستمرة في الدول الإسلامية والرابع منها: التوجيهات في العودة إلى نظام الأخلاق الإسلامي و المثل الإسلامية العليا.

المبحث الأول : التوجيهات عن أعداء الإسلام والمسلمين

درسنا في هذا المبحث كتابين للدكتور جابر قميحة الأول منها: آثار التبشير والإستشراق على الشباب المسلم، والثاني منها: أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير.

أولا: آثار التبشير والإستشراق على الشباب المسلم

إن هذا الكتاب فقد تم أصداره في سنة 1991م، وهذه الفترة كانت مهمة جدا في حياة الأمة الإسلامية؛ حيث إن الحرب في العراق كانت قائمة وجارية. والأمة الإسلامية كانت في ألم وحزن؛ فلذلك أنه كان قلقانا ومضطربا في هذه الحالة المتردية للأمة الإسلامية من هذا المنطلق. فلذلك أنه حاول أن يعرّف المسلمين على أعداءهم في أشكال وصور مختلفة وأهدافهم المتنوعة ومقاصدهم العديدة تجاه الأمة الإسلامية في

العصر الحاضر، حيث يستفاد من كلامه: أن أكثر الأساليب فاعلية، وأفضلها وأكثرها إنتاجية للقوى المعادية للإسلام هي ضرب الإسلام والمسلمين بالحكام والمفكرين العظام الذين تأثروا بالحياة الغربية من المسلمين أنفسهم ، إما بتلفيقهم والسيطرة عليهم صراحةً وإدارتها بالطريقة التي تقبلها هذه القوى، أو عن طريق الإجراءات ورسم الخطط التي تجذب هؤلاء الحكام والمفكرين بغبائهم إلى الوقوع في الفخاخ المعدة مسبقًا. كما أنه يوضح هذه القضية قائلا :

> "ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك صدام حسين والجرائم التي ارتكبها بحرق بلد مسلم وقتل آلاف منه، بل قتل عشرات الألوف من شعبه، وأهدر فئة عسكرية عربية هائلة كان يمكن لها أن تصنع الكثير. والكثير للعرب والمسلمين"[1].

في الجملة إنه يلقي الضوء على تلك الأسباب والعلل التي عرقلت في طريق إصلاح أحوال المسلمين وترقيتهم وإزدهارهم وتطورهم وتغيّرهم من أسوأ حال إلى حال أفضل، ومن التدني إلى العلا، ويوضح للشباب المسلم أن يحذروا من الأعداء الذين يقومون بمكرهم وخداعهم بطرق شتى.

تعريف الاستشراق

إنه يوضح لنا المراد من هذا المجال الذي يعرف باسم "الاستشراق" في الأوساط الأدبية والعلمية والإسلامية منذ مدة طويلة، حيث يستفاد من كلامه: أمّا الاستشراق فهو ما يقصده الغربيون من دراسة تاريخ الشرق وأممه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكن كان المقصود في العصور الوسطى دراسة اللغة العبرية فيما يتعلق بالديانة اليهودية، وأما دراسة اللغة العربية وعلاقتها بالعلم ، فكان الشرق من أدنى إلى أقصى حد مغمورًا في أنوار الحضارة في بغداد والقاهرة والغرب من بحره إلى

---

[1] – الدكتور جابر قميحة **آثار التبشير والإستشراق على الشباب المسلم** (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ،1991م)، 7.

محيطه، يلفه في غابة الجهل والاستشراق لم يعد محصوراً في دائرة الاستفادة من علوم العرب وحضارة الشرق، بل ابتعد عنها لأغراض تجارية واستعمارية، أو لأغراض دينية، كتب وعرض فنه، ثم أصبح الاستشراق فنًا راسخًا كان مطلوبًا من خلاله الوقوف على لغات الشرق الميتة والحيوية والحصول على معرفة مباشرة بأدبه وفنونه. ولهذا الغرض، أنشأوا المطابع، والمكتبات، وتكوين الجمعيات، وعقد المؤتمرات ، والمجلات المنشورة ، وجمع المخطوطات، ونشر الكتب الثمينة، والتعليق على الحواشي، وإلحاقها بفهارس مختلفة للأسماء، والموضوعات، والأماكن، وربما أخطرها الشيء الذي فعله مستشرقون، حتى الآن تم إصدار الموسوعة الإسلامية بعدة لغات وإصدار ملخص باللغات الحية نفسها التي نشرت بها الدائرة ومصدر الخطر في هذا العمل أن المستشرقين حشدوا كل سلطاتهم وأقلامهم لإصدار هذه الدوائر، وهو مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم[2].

هذه هي المجالات الواسعة والأهداف الكثيرة التي تحتوي عليها مجال الاستشراق، ويظهر من ذلك أن حدودها لم تقتصر على نطاق ضيق بل امتدت إلى نطاق واسع يبدو كأن الاستشراق هو المشروع الكبير؛ لتضعيف الإسلام والمسلمين وهدمهم وفشلهم في جميع مجالات الحياة.

الوجه المشرق للاستشراق والمستشرقين

إن كاتبنا الإسلامي يقوم بالإنصاف والعدل تجاه المستشرقين، ولا يعتدي عليهم بإلصاق التهم والكذب، بل إنه يقيم رأيه منطلقا من إحترام العلم والعلماء مهما كانت منطقتهم أو عقيدتهم لو كلامهم منطقي ومنهجي يقبل ولا يتعصّب ولا يتحيز إلى طرف واحد ويترك الطرف الآخر؛ لأنه يخاف من الله –تعالى- وحسابه واحتسابه في حياة الآخرة، حيث يفهم من ثنايا كلامه: أن هناك عددا كبيرا من المستشرقين الذين قدموا دراسات وتحقيقات للفكر الإسلامي والعربي وعلوم الشريعة لا يستطيع أي

[2] – المرجع السابق، 16.

عاقل أن ينكر قيمتها وتأثيراتها الجيدة أو الاستخفاف في تقييمها الصحيح؛ لأنها كانت نتيجة صدق وجهود لا تشبه عيب التعصب، ولم يميل أصحابها إلى التكبر والتجاهل، وعندها لن نكون مغالين أو جاهلين بالحقيقة، إذا وصفنا بالصدق والثقة، وكثير من هذه الجهود العلمية لم يسبقها العرب والمسلمون، مثل ذلك البحث الذي كتبه المستشرق كراتشكوفسكي عن مخطوطات نادرة من القرآن الكريم في القرن السادس عشر الميلادي، وقال عنه المرحوم أمين الخولي: أشك في أن الكثير من أئمة المسلمين يعرفون شيئًا عن هذه المخطوطات، وهم بلا شك أصحاب منهج له سماته وأصوله العلمي، يقوم على الشمول والحل والموازنة والترتيب والاستنتاج للوصول إلى الحقيقة بعيدا عن روح التعصب والحقد والتحامل الأعمى على الإسلام والقرآن والنبي –صلى الله عليه وسلم– واللغة العربية والعروبة[3].

خلاصة ما ذكرنا أنه يعترف بجهود المستشرقين المنصفين والمنهجيين في مجال العلم والأدب، ويعلن على كل مرئي ومسموع أن مجهود بعض منهم العلمي قابل للمدح والتعريف والتوصيف والاستفادة العلمية والأدبية بكل معنى الكلمة.

الوجه السيئ والقبيح للاستشراق والمستشرقين

إن كاتبنا الإسلامي يجعل نقده نقدا بناء ويفنّد كلام الآخرين على أسس علمية معترفة ومعروفة ومعترفة بين الباحثين والدارسين ويتبنى رأيه بعد تناول الآراء والأفكار للكتاب وأصحاب الفكر والمنهج العلمي، حيث يستخلص من كلامه:

وهذا يقودنا إلى الوجه المظلم القبيح الذي يعكس التعصّب الصليبي الأعمى، والذي يعكس تصوراتهم عن الإسلام، وتفسيرهم لمبادئه، وإحيائهم لخلافات أخرى لايلتفت إليها المسلم بعد ما صهر الإسلام علاقة المسلم بالمسلم ، فإن عمل هذه

[3] – المرجع السابق، 20–22.

المجموعة من المستشرقين الذين يدرسون الإسلام يساوي اتجاهين رئيسيين: الأول: تمكين الاستعمار الغربي في الدول الإسلامية، وتمهيد النفوس بين سكان هذه الدول لقبول النفوذ الأوروبي والاكتفاء بولايتها، والمتمثل في إضعاف القيم الإسلامية وتمجيد القيم المسيحية العربية. والثانية: هيمنة الروح الصليبية في دراسة الإسلام بحجة البحث العلمي وخدمة الإنسانية، كما أنه يقول:

"وإنطلاقا من هذه الروح الخبيثة نجد مستشرقا مثل رينان يزري بعقيدة التوحيد الإسلامية ويرى دون دليل أنها تؤدي إلى حيرة المسلم كما تحط به الإنسان إلى أسفل الدرك أما العقيدة المسيحية فلأنها قائمة على التثليث فهي تؤدي إلى ترقية شأن الإنسان بتقريبه من الحضرة الإلهية فالثالوث مشتقة أصوله من ضرورة بشرية يمحو ذنب الجنس البشري ويفديه من الخطيئة التي اقترفها وهذا الاعتقاد هو أحف وأعلى وأجلب للثقة إذ يحمل المسيحيين على إتيان الأعمال التي تقربهم إلى الله حيث الوسائط بينهم وبين ذاته العلية موصولة في حين أن المسلمين تجعلهم ديانتهم كمن يهوى في القضاة بحسب ناموس لا يتحول ولا يتبدل ولا حيلة في ترك متابعة الصلوات والدعوات والاستغاثة بالله الأحد الذي هو مستودع الآمال ولفظة الإسلام معناه الاستسلام المطلق لإرادة الله"[4].

هذه التشريحات الخاطئة والتفسيرات البعيدة عن الإسلام، والتي لا تتناسب بروحه الحقيقي ومفهومه الصحيح يجعل كل عاقل أن يفهم جيدا ويشير إلى هذه الأخطاء الفكرية والعلمية؛ لذلك كاتبنا الإسلامي، يقول: إن بعض المستشرقين لا يقومون بالعدل والإنصاف حينما يكتبون ويدونون آراءهم وأفكارهم عن الإسلام والمسلمين.

[4] - المرجع السابق، 22-23.

ثانيا: أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير

إن هذا الكتاب أخرجه كاتبنا في سنة 2001م، وفي هذه الفترة من الزمن ظهر ما يسمى بالربيع العربي – وهي ثورات شعبية اطاحت بزعماء عرب دامت مدة حكمهم ٤٠/ ٣٠ سنة وهذا يعني أن قوى الاستعمار كانت تقوم بتضعيف الدول العربية الإسلامية عن طريق الحرب الأهلية في هذه البلدان إن كاتبنا الإسلامي يوضح في هذا الكتاب أن أعداء الإسلام كيف يقومون بالتضليل والتكذيب بما جاء في المصادر الإسلامية منها القرآن والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتاريخ الإسلامي الصحيح المعتدل الذي يقدم الوجه الحقيقي للإسلام والمسلمين فهو يقول:

"على مدى ثلاثة عشر عاما أخذ المشركون يتهمون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالكذب والكهانة والسحر والجنون ويلاحقونه إذا ما دعا مكذبين ساخرين ويشنون عليه حرب دعاية كاذبة إذا ما جاء الحجيج في الموسم وعذب المسلمين من المستضعفين بالضرب والجرّ والقيد ووضع الصخور المحماة على صدورهم وبعضهم لاقى ربه شهيدا مثل ياسر وزوجته سمية بنت خياط أم عامر وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان حزينا لما ينزل بالمسلمين من شدة وتعذيب ولكن حزنه الأكبر كان بسبب حرصه الشديد على إسلام قريش وخصوصا الكبراء منهم تطلعا إلى إسلام من وراءه من أتباعهم ومن عامة الناس الذي جاء ذكره في قوله تعالى:

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[5]

وكانت الهجرة إلى المدينة حيث استقر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرون من المسلمين بها وينشئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدولة الإسلامية التي قامت على أسس الإيمان والمحبة والإخاء لتكون نقطة ارتكاز ومنطلقا لنشر الدين الجديد خارج المجتمع المدني لكن الأمور لم تكن سهلة في المدينة فقد ظهر فيها للدعوة الناشئة أعداء ثلاثة لكل منهم منطقه وحيثياته الخاصة ولكنهم يلتقون في هدف واحد و هو القضاء

[5] – **القرآن**، 18: 6.

على الوافد الجديد سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المهاجرين والقضاء على الدعوة الجديدة التي يرفع لواءها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم"[6].

هكذا يقسم كاتبنا الإسلامي أعداء الإسلام في الأنواع والأشكال والأقسام المختلفة والمستويات والنطاقات الكثيرة حتى يعرف الشاب المسلم في العصر الحاضر كيف أنه يعدّ نفسه ويجهّز عقله لمواجهة ا الهجمات الشرسة لأعداء الإسلام.

فوائد دراسة أفكار أعداء الإسلام

يمكن لنا أن نلخص ما جاءت من فوائد هذه الدراسة في فقرة آتية كما بيّن كاتبنا الإسلامي فهو يقول :

"إنها في الحقيقة دراسة التاريخ الإسلامي كما أنها تقوي إيمان المسلم بربه ودينه ونبيه؛ لأنها تقود إلى فضح هذه القوى الإبليسية بالإضافة إلى ذلك تعطينا فائدة وقائية للحاضر أي التعلم من الماضي لحماية أنفسنا ومجتمعنا من العدوان الفكري المذهبي في واقعنا الحاضر وتدفعنا إلى ضرورة التحلي بالحذر الشديد في التعامل مع هؤلاء الأعداء ومواجهة ما يقدمون من أفكار وثقافات ومن ناحية أخرى تدفعنا إلى الالتزام بالدقة وبعد النظر وحسن التدبير في التخطيط الإعلامي وتحديد وسائل الدعوة إلى الله على المستوى العالمي"[7].

هذا من المعلوم أن الأقوام والملل التي لا تعدّ و لاتجهّز نفسها طبقا لمتطلبات الإعلام والمقتضيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في العصر الحاضر إنها تتخلف وتبقى متأخرة من بين سائر الأقوام الأخرى في التصعيد العالمي والتطور المطلوب يوما بيوم.

---

[6] - الدكتور جابر قميحة **أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير** (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001م)، 4.

[7] - المرجع السابق، 6-7.

أنواع الأعداء للإسلام في العصر الحاضر

يمكن لنا أن نلخص أعداء الإسلام في هذه الفقرة التالية، كما وضّح لنا كاتبنا الإسلامي فهويقول في هذا الصدد:

> "الاستشراق والاستعمار والتبشير والعلمانية التي يطلق عليها أنصارها التنويرية والوجودية التي تسربت وتسللت إلى شرقنا العربي تحت مظلة الحرية المدعاة وشعار حق الفرد في أن يتمتع بالحرية المطلقة دون قيود وأن يكون له المقام الأعلى وهم يعنون بالقيود القيم الدينية والاجتماعية والسلوكية والشيوعية الروسية والماسونية وكل هذه المذاهبم تلتقي في الهدف الأساسي و هو تدمير الأديان والقيم الأخلاقية كما تتشابه وسائلها بل تتماثل في كثير منها"[8].

إن معظم الناس في العصر الحاضر يعتبرون القيم الدينية والمثل الأعلى التي تدعوإليها الأدب الديني الإسلامي المتمثل في القرآن والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام أنها قيود بدون فائدة تعود إلى المقتنع بها والمتبع لها ويقولون أن هذا يؤدي إلى التخلف والتأخر والجمود والركود وعدم التطور والتنمية من حيث القوم لذلك إنهم يرون مصلحة بلادهم وأمتهم في تركها واختيار الأساليب للحياة الغربية التي تخلومن هذه القيم الإسلامية والمثل الأعلى.يقول النص التالي عن حالة اليهودية والنصرانية من ناحية الأخلاق:

> "بني إسرائيل قد استغرقتهم المادية الطاغية وشغلتهم الدنيا وأصبح جمع المال هوغايتهم على حساب الأخلاق والقيم الإنسانية العليا جاءت المسيحية جرعة روحية قوية لتقضى على هذا النزوع الدنيوي الحاد فهي في مجموعها قيم روحية خالصة تنزع الإنسان من غمرات الواقع المادي الخسيس وتسموبروحه فهولم يخلق لهذه الأرض وإنما خلق لملكوت السماء فاليهودية والمسيحية كلاهما ديانة مرحلية وجاءت الثانية كرد فعل قوي لغلوبني إسرائيل وإغراقهم في المادية وكان منهم من يفهم أن الحياة الدنيوية هي غاية بني الإنسان بل إن التوراة التي بين أيديهم خلت من ذكر اليوم الآخر

[8] – المرجع السابق، 8.

ونعيمه أوجحيمه وأن الثواب والعقاب في الدنيا لا الآخرة ثم جاء الإسلام الدين الخاتم للناس كافة موفقا بين المادي والروحي بين الواقعي والمقالي بين مطالب الجيد والروح والعقل في اعتدال وتوازن"[9].

لا شك فيه أن الإسلام دين معتدل دون التطرف والإرهاب وأكبر دليل على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يجبر أحدا أن يعتنق الإسلام وانتشر الإسلام عن طريق الأخلاق الفاضلة والتعامل اللين والترجيح والتفضيل للقيم الإنسانية والخير للجمعاً لأن الإسلام لم يكن لقوم واحد أو قبيلة واحدة أو بلد واحد بل إنه كان للبشرية أجمعها وهكذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان رسولا إلى كآفة الناس.

كيف انتشرت المسيحية واليهودية في جزيرة العرب

إن كاتبنا الإسلامي يوضح لنا في هذا النص وسيلة انتشار اليهودية والمسيحية في جزيرة العرب فهويقول:

"والمسيحية دخلت جزيرة العرب وانتشرت فيها بالتبشير لا الهجرة كما فعل اليهود فقد دخل بعض رجال الدين النصراني جزيرة العرب ونشروا دعوتهم بين البدو و عاشوا معهم عيشتهم حتى عرفوا بأساقفة الخيام أو أساقف أهل الوبر..و مال كثير من العرب إلى الرهبنة وبناء الأديرة ومنهم حنظلة الطائي الذي يقال أنه بنى ديرا بالقرب من شاطئ الفرات يعرف بدير حنظلة وترهب فيه حتى مات"[10].

يقولون أن العاقل تكفيه الإشارة لذلك إن هذا النص تشير إلى أن التبليغ وأداء الرسالة مهم في الأديان السماوية كلها كما أنها انتشرت هذه الأديان في هذه الدنيا عن طريق الدعوة والتبليغ ولولا أن المتبعين لهذه الأديان يقومون بالدعوة والتبليغ لا يمكن أن ينتشر دين من الأديان لذلك لا بد للمسلمين أن يقوموا بالدعوة الإسلامية وأداء واجبهم الديني.

[9] – المرجع السابق، 72.

[10] – المرجع السابق، 72.

المبحث الثاني: التوجيهات في تقوية الإيمان بالله ورفع الهمة للمسلمين وتشجيعهم على الصبر والثبات

تناولنا في هذا المبحث كتابين للدكتور جابر قميحة الأول منها: الابتلاء وأثره في حياة المسلمين والثاني منها: أثر وسائل الإعلام المقروءه والمسموعة والمرئية في اللغة العربية.

أولا: الابتلاء وأثره في حياة المسلمين

إننا لم نطلع على السنة التي صدر فيها هذا الكتاب إلا أننا نستطيع أن نقول أن موضوع الكتاب ومادته أيضا تصور حالة المسلمين في أرجاء العالم حيث إن الأمة الإسلامية تمرّ من مرحلة حرجة ومؤلمة والقوى المعادية للإسلام والمسلمين مجتمعة ضدهم وتريد هذه القوى أن تنهي وتقضي على المسلمين في كل مكان ولكن الله تعالى امتحن جميع المسلمين من قبلنا هكذا هذه المحن والشدائد سنة الله تعالى والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام خير دالّة عليها

في الحقيقة إن الابتلاء وأثره في حياة المسلمين واضح لأن الله تعالى يقول في كثير من الآيات القرآنية أنه لا بد من أن يبتلي ويمتحن المؤمن بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام حيث قال الله تعالى:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[11]

ومادام هذه حقيقة لا مفر من إقرارها وإعترافها أن الامتحان والابتلاء يقع على الإنسان وخاصة المسلم المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يعرف أنه صادق في إيمانه وقوي في عقيدته المبنية والمؤسسة على أسس التوحيد الخالص لله سبحانه

[11] – **القرآن**، 2: 155.

وتعالى ورسالة حبيبنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام لذلك كاتبنا الإسلامي يلقي الضوء على هذا الموضوع الهام في كتابه قائلا:

"و تبدو أهمية موضوع هذا البحث في العوامل والمظاهر الآتية: أن الابتلاء في السراء والضراء سنة إلهية للخلق عامة ولأصحاب الدعوات والقيم خاصة وهي حقيقة إن أنكرها الكافرون والجاحدون يؤمن بها من آمن بالله ورسله وأصحاب التفكير السوي السديداً أن الابتلاء يرتبط بعديد من القيم الدينية والخلقية والإنسانية كالصبر والقدرة على التصرف وأن الابتلاء بمفهومه التاريخي الفعلي يستغرق عهود الرسل والأنبياء ويشكل ساحة زمنية واسعة في تاريخنا نحن المسلمون مما يجعل الوعي التاريخي البعيد لهذه الفترات واعتصار العبر والدروس والفوائد منها ضرورة مهمة جدا في بناء الفرد والمجتمع أ وأن الأمة الإسلامية تعيش حالية على مستوى العالم عصر الغربة والكربة فالأقليات الإسلامية مضطهدة في كل مكان يقع عليها السجن والتشريد والقتل والذبح والحرق والنهب في الفلبين والبوسنة والهرسك و كوسفو و فلسيطين وكشمير وغيرها وشعوب الأمة الإسلامية إن دافعت عن حقوقها اعتبرت متعصبة مندفعة عدوانية إرهابية متخلفة أما السلوك الحضاري فلا وجود له في شعوب المنطقة العربية إلا عند إسرائيل حتى و لو سرقت الأرض ونسفت الدور على أهلها وأقامت المذابح ونقضت كل القرارات والاتفاقات"[12].

يرى الباحث إن كاتبنا الإسلامي يريد أن يقول أن الابتلاء في حياة المسلم ليس شيئ جديد بل إن أسلاف المسلمين والسابقين عليهم كلهم مرّوا بهذه المرحلة الصعبة والمصائب التي يواجهها المسلمون في بلادهم الكثيرة هذا يحدث من منطلق الأحداث غير المتوازنة لأن المفروض أن البلاد المتقدمة تحترم البلاد النامية أو الفقيرة ولا تعتدي عليها ولكن ما يحدث في الساحة العالمية هو خلاف ذلك لأن كل التأييد والنصرة لليهود

[12] – الدكتور جابر قميحة **الابتلاء وأثره في حياة المسلمين** (القاهرة: مركز الأعلام العربي للنشروالتوزيع، بدون السنة)، 3-4.

والنصارى أما المسلمون يقعون في الفتن الضارية والظروف القاسية في كل مكان ويقول صاحب كتاب الابتلاء وأثره في حياة المسلم.

الجنة ليست سلعة رخيصة

الجنة سلعة غالية ولابد لها من ثمن وقد دفعه الأنبياء والذين آمنوا معهم منذ فجر البشرية لا بد أن يدفعه المؤمنين من بعدهم ليكونوا أهلا لدخول الجنة فلا يكفي للإنسان أن يقول كلمة باللسان أمنت فيبلغ بهذه الكلمة أن يؤدي تكاليف الإيمان وأن ينتهي إلى الجنة والرضوان إنما هي التجربة الواقعية والامتحان العملي وإنما هو الجهاد في سبيل الله وملاقاة البلاء والابتلاء ثم الصبر على تكاليف الجهاد ومعاناة البلاء ثم الصبر على تكاليف الدعوة إلى الله تعالى التكاليف المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان كالصبر على معاناة الاستقامة على أفق الإيمان والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك والصبر على طول الطرق وبعد الشقة وكثرة العقبات والصبر على أشياء كثيرة في الطرق المحفوف بالمكاره طريق الجنة التي لا تنال بكلمات اللسان ولا بالأماني التي لا تثبت عند البلاء والمحن والشدائد[13].

لو أحد يعتقد أن الوصول إلى الجنة سهل وهذا يمكن بدون الصبر على المصائب والامتحان العملي فهو على الخطأ في تفكيره واعتقاده لأن الجنة سلعة غالية وكل شيئ الذي يكون عظيما يكون غاليا ولا بد للمتمني له أن يدفع القيمة الكبيرة حتى يثبت أنه كان أهلا ومستحقا لهذا الشيئ الغالي لأجل ذلك إن المؤمن والموقن بتوحيد الله عز و جل ورسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمتمكن والثابت والقوي والمستقيم على هذه العقيدة لا بد من أن يبتلى وعليه أن يصبر في الضراء والسراء حتى تأتي إليه البشرى الإلهية سبحانه وتعالى.

---

[13] – إيمان النجدي **الابتلاء وأثره في حياة المسلم** (السعودية العربية: وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون السنة)، 11.

ثانيا: أثر وسائل الإعلام المقروءه والمسموعة والمرئية في اللغة العربية

هذا الكتاب أصدره كاتبنا الإسلامي في تسعينات وهذه الفترة تعتبر فترة الانفتاح الإعلامي والوثبة الكبيرة لإنتشار وسائل الإعلام حيث كثرت القنوات التلفزيونية وعرفت الموبائيل المحمول وهذا الإعلام وصل إلى كل بيت وإلى كل فرد هو يريد أو لايريد لا بد منه أن يشاهد هذا الإعلام كأنها أصبحت هذا المجال يؤثر في حياة المسلمين تأثيرا بليغا وعميقا لأن هذه الوسائل للإعلام كانت في معظمها من ناحية برامجها وتقديم الأحداث والأفكار المتمثلة في أساليب الحياة الغربية التي كانت خطرا على الأمة الإسلامية إن وسائل الإعلام ودورها الملحوظ والملموس كل واحد منا نعرفه ونقرّ به في العصر الحاضر حيث إن هذه وسائل الإعلام في عصرنا تتدخل في كل صغير وكبير من الأعمال في حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ولا يخلو مجال من مجالات الحياة من الدور الحيوي لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية يقول كاتبنا الإسلامي في هذا الصدد:

> "لا يستطيع أحد أن ينكر الأثر البالغ لوسائل الإعلام على الفرد والمجتمع فهناك ما يشبه الإجماع على أن في وسع وسائل الإعلام أن تنهض بالشعوب في مجال التعليم من أدنى الدرجات إلى أرفعها وأنها بمداخلتها للحياة في كل بيت وفي كل ساعة قادرة على أن تحقق أبعاد مجالات التقدم والتنامى وثمة أيضا ما يشبه الإجماع على أن وسائل الإعلام لاتستخدم استخداما مفيدا أو منتجا في الوطن العربي وأنها لمتعة العيون أكثر من الفائدة العلمية وإلى إضاعة الوقت أقرب منها إلى الاستفادة من الوقت وأنها إلى العمل السياسي أقرب منها إلى العمل العلمي الأساسي الدائم وفي نطاق اللغة وحدها ثمة كذلك ما يزيد على الإجماع في أن أي تحرك لغوي في أي اتجاه يستطيع أن يجد من وسائل الإعلام ركائز نجاحه ووسائل هذا النجاح وأن هذه الوسائل ليست جزءا

إضافيا على برامج نمو اللغة ونشرها وإنما هي في صلب هذه البرامج ولا ينقص الوطن العربي استخدام هذه الوسائل وإنما ينقصه حسن استخدامها"[14].

إن كاتبنا يريد أن يقول أنه لاشك فيه أن وسائل الإعلام لها دور قوي وحيوي في حياتنا الاجتماعية كما أنها زادت بأنواعها وأشكالها وأقسامها إلى أن المجتمع لا يرى القلة والنقصان في التمكن من هذه الوسائل للإعلام ولكننا نقول بالأسف الشديد أنه لا يتحسن استخدامها بل إذا نظرنا إليها نظرة الإنصاف لوجدنا أنها تستخدم بأساليب لا تتناسب بالأمة الإسلامية وأدبها وتاريخها وتعاليمها يقول صاحب هذا الكتاب حالة العرب عند طلوع الإسلام:

"وعند ظهور الإسلام كانت أخلاقيات الدول المحيطة بالجزيرة العربية أشد انحطاطا وأضر سقوطا ففي الدول الرومية الشرقية وعلى كثرة مصائب الرعية ازدادت الإتاوات وتضاعفت الضرائب حتى أصبح أهل البلاد يتدمرون من الحكومة ويمقتونها مقتا شديدا ويفضلون عليها كل حكومات أجنبية وقد حدث اضطرابات عظيمة وثورات وقد هلك عام 532 في الاضطرابات ثلاثون ألف شخص في العاصمة وعلى شدة الحاجة إلى الاقتصاد في الحياة أسرف الناس فيه ووصلوا في التبذل إلى أحط الدرجات وأصبح الهم الوحيد لهم اكتساب المال من أي وجه ثم إتفقوا في الترف وإرضاء الشهوات . ذابت أسس الفضيلة وانهارت دعائم الأخلاق حتى أصبح الناس يفضلون حياة العزوبة على حياة الزوجية ليقضوا مأربهم في حرية وكان العدل كما يقول سيلي يباع ويساوم مثل السلع وكانت الرشوة والخيانة تنالان من الأمة التشجيع ويقول جيبون: في أواخر القرن السادس وصلت الدولة في ترديها وهبوطها إلى آخر نقطة وكان مثلها كمثل دوحة عظيمة كانت أمم العالم في حين من الأحيان تستظل بظللها الوارف ولم يبق منها إلا الجذع الذي لا يزداد كل يوم إلا ذبولا"[15].

---

[14] – الدكتور جابر قميحة **أثر وسائل الأعلام المقروءه والمسموعة والمرئية في اللغة العربية** (المدينة المنوّرة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 1418ه)، 73.

[15] – المرجع السابق، 21.

المبحث الثالث: التوجيهات في القضايا السياسية المستمرة في الدول الإسلامية

ألقينا الضوء على ثلاثة كتب للدكتورجابر قميحة في هذا المبحث الأول منها المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق والثاني منها:لجهاد أفغانستان أغنى والثالث منها: الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود أوملحمة الكلمة والدم.

أولا: المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق

إن هذا الكتاب أصدره كاتبنا في أواخر التسعينات وهذه الفترة كانت تمتاز بالسياسة الحيوية والحركية في البلاد العربية والإسلامية كما أن هذا الموضوع كان من الموضوعات المهمة جدا بين كتاب العرب والدول الإسلامية أن هل الدين والدولة من الممكن أن يجمعان في نطاق واحد وهل رجال الدين يستطيعون أن يحكموا البلاد إلى جانب التوجيه والتشريح للإسلام في هذه الظاهرة ألّف هذا الكتاب.

إن كاتبنا الإسلامي يوضح في هذا الكتاب أن السلطة الإسلامية لا تخلو من المعارضة الحيوية والعملية حتى كل من يكون حاكما يعرف أنه لوتجافى جانب الصواب إذن المتبعين والشعب يرفضونه وينتخبون حاكما آخر بدلا منه لذلك إن الإسلام لا يؤمن بالديكتاتورية ولكنه يدعو إلى الديمقراطية الإسلامية ليست إلى الديمقراطية الغربية التي لا ترى أهمية القيم الدينية في حياة المواطن لذلك إن القيم الدينية لها دور بارز في حياة المواطن كما أنها تؤدي إلى إصلاح أصحاب الاختيار والنفوذ والوزارات فهو يقول:

> "وقد أخذ الرعيل الأول من المسلمين بهذه القيم التي تهدف إلى صلاح أمور الدين والدنيا وكان أخذ النفس بها مرتبطا بقدر الاستطاعة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها من ثم لم يعجز المسلمون عن الأمتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه وبسبب هذا الالتزام قولا وعملا اكتسبت هذه القيم قوة ورسوخا وكذلك لوجود القدوة الحسنة التي تمثلت في حكام الأمة وقادتها ثم بأشعار المسلم بأن التفرط في حق من حقوقه

وخصوصا ما تعلق بكرامته وعزته يعد جريمة يعاقب عليها حتى أن القرآن لايسوي في العقاب بين الظالم والمظلوم إذا رضخ للظلم ولم يبتغ أنفسه وسيلة للخلاص"[16].

إن كاتبنا الإسلامي يشرح لنا أن صلاح الدين والدنيا لا تأتي إلا بالاتباع والعمل بالقيم الإسلامية الدينية لأنها تفرق بين الحق والباطل وبين القدوة الحسنة والسيئة والخير والشر والصحيح والخطأ والجيد والردئ لذلك يحث القاري العربي عموما والشاب المسلم بصفة خاصة لأنه يعتقد أن تربية الشباب المسلم أمر مهم جدا في العصر الحاضر لأن القوى الباطلة تشتغل بكل قوة لتضليله وتبعيده من المنابع الإسلامية التي تروي المسلمين فكرهم وأرواحهم وتعطيهم الأمن والإيمان والسكينة والإطمئنان في حياتهم الدنيوية والأخروية.

ثانيا: لجهاد الأفغانستان أغنى

إن كاتبنا الإسلامي أصدر هذا الكتاب في أيام يقال لها أيام جهاد أفغانستان في ثمانينات وإنه كان متأثرا بجهاد أفغانستان بل كان مؤيدا ومن أنصاره البارزين من كتّاب العرب لذلك إنه يوجه المسلمين أنهم لا يخافون من الجهاد لأنه هو حياة الأمة الإسلامية وإذا كانت تتمنى هذه الأمة أن تعيش بكل عزة وكرامة وتريد أن يعود مجدها المفقود فلا بد من القيام بالجهاد مع القوات الباطلة حتى يتضح الحق من الله تعالى فهو يقول:

"فلا عجب أن نسعد بالجهاد الأفغاني سعادة بلا حدود لأنه جاء في وقته المناسب أي في وقت اعتقد أعداء الإسلام بعد هزائم العربي المتكررة أمام إسرائيل أن الشخصية الإسلامية المناضلة المثابرة المصابرة لم يعد لها وجود ولأنه جهاد صرح خالص لا تشوبه شائبة ولا يحمل ولاء لحكومة خارجية أو أيدلوجية غير إسلامية فهو جهاد يحكمه سمو الغلبة التي تتلخص في تحقق أمرين هما.1-تحرير أرض أفغانستان بالكامل من الشيوعية والإلحاد والحكام العملاء الخونة 2- إقامة دولة إسلامية بهذه الصورة يحمل

---

16 – الدكتورجابر قميحة **المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق** (القاهرة: دارالجلاء مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع 1998م)، 11.

منا جهدا كبيرا ويبعث إيحاء قويا بالتحرر للجمهوريات الإسلامية التي التهمتها روسيا في غفلة من الزمن والعالم وضمتها إلى ما يسمى بالاتحاد السوفيتي وقيام مثل هذه الدولة من جانب آخر سيعد ضميمة لها قيمتها وطاقة قوية تضاف إلى طاقات الدول العربية في معركتها أو معاركها التي تواجه بها إسرائيل على المدى الطويل وتواجه بها التحديات السياسية العقدية على المستوى العالمي"[17].

إن كاتبنا لا يترك جانبا من جوانب حياة المسلمين في تفكيره ويحاول كل المحاولة في إصلاح هذه الجوانب كلها لأجل ذلك إنه يحافظ على الحدود الفكرية الإسلامية كما يريد أن يحافظ على الحدود الأرضية لبلاد المسلمين بكل قيمة لذلك هو يعبر هذا الجهاد كالدفاع عن النفس والكرامة والمجد والعزة والشرف للإسلام والمسلمين.

ثالثا: الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود أو ملحمة الكلمة والدم

إن هذا الكتاب صدر في السنة السادسة والثمانين من القرن العشرين عندما كانت قضية فلسطين متداولة ومتحركة في أفكار الباحثين والدارسين في هذه الفترة وهذه القضية كانت ساخنة جدا في الأوساط العلمية والأدبية وهذا واضح من موضوع هذا الكتاب أن الشاعر عبد الرحيم محمود كان يبرز قضية فلسطين في أشعاره وكان يحث المسلمين أن يؤيدوها.

إن قضية فلسطين تعيش دائما في شعور المسلمين منذ أمد طويل ويقلقهم ويضيقهم بصفة مستمرة لذلك كاتبنا يوضح تأثيره وقلقه واضطرابه تجاه هذه القضية ويشرح لنا أن الشاعر العظيم عبدالرحيم محمود قام برفع راية الإسلام عن طريق كلمته الحق في مقابل العساكر الإسرئيلي المسلح بكل أسلحة حديثة ووضّح فضل المسلمين

[17] – الدكتور جابر قميحة **لجهاد الأفغان أغنى** (القاهرة: مكتبة وهبة شارع الجمهورية، 1992 م)، 8.

الذين يجاهدون في سبيل الله تعالى كما يكشف عن بداية فهمه وكيف فهم من خلال شعر الشاعر الفلسطيني عبدالرحيم محمود ويمدح فيه حيث يقول:

"كانت مأساة فلسطين في تلك الأيام في بداية نضجها المنكود وولدت إسرائيل بعد مخاض اشترك فيه الاستعمار والصهيونية والصليبية العالمية والتقاعس العربي وظلت أبيات عبد الرحيم محمود رنينا في أذني ذا عبق خاص ونكهة غريبة تختلف عما أجده في شعر الحماسة والوطنية الذي كنا نحفظه في هذه المرحلة الابتدائية ولكن أثر البيت الأول كان أقوى من تأثير البيت الثاني في نفسي كنت أتحدث إلى نفسي قائلا حياة تسر الصديق نعم ولكن ممات يغيظ العداء كيف؟ والأعداء يسرهم أن يموت كل مواطن مناضل وكل مكافح شريف ثم تمر الأيام واكتشف المعنى الكبير الخالد في مثل هذا الممات الذي يغيظ ويسوءه، بل يزلزل أركانه ويقوض بنيانه إنه الموت الخالق البناء الموت المشيد المعلى والموت الباعث الناشر هوالموت الذي حرّك شاعرنا شوقي:

ففي القتلى لأجيال حياة وفي الأسرى فدى لهم وعتق

إنه مفهوم علوي يسبح في آفاق قوله تعالى " يخرج الحيّ من الميّت" نعم لابد من موت شريف عظيم لتولد حياة شرفة عظيمة حيات تنبض بالقوة والحق والثبات"[18].

إن كاتبنا يوضح أن عامة الناس يعتقدون أن الموت فشل وهزيمة في مقابل الباطل هذا المفهوم للموت مفهوم خاطئ عند كاتبنا بل المفهوم الصحيح للموت هو أنه يمنح الحياة للأقوام والأمم وتلك الأقوام والأمم التي تخاف من الموت لاتستطيع أن تعيش بكل كرامة ومجد وماء وجهها هذا صحيح أن المجاهد يموت ولكنه يقدم هدية لأمته أن تعيش برفع رأسها وبكل فخر وسمو.

[18] – الدكتور جابر قميحة **الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود أو ملحمة الكلمة والدم** (القاهرة: كلية الألسن، جامعة عين الشمس، 1986م)، 8.

المبحث الرابع: التوجيهات في العودة إلى نظام الأخلاق الإسلامي والمثل الأعلى الإسلامية

قدمنا دراسة كتابين للدكتور جابر قميحة في هذا المبحث التي تدور حول رفع القيمة وضرورة إحياء الأخلاق والمثل الإسلامية في المجتمعات الإسلامية المبحث الأول منها: المدخل القيم الإسلامية والثاني منها حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري.

أولا: المدخل إلى القيم الإسلامية

هذا الكتاب نشر في السنة الرابعة والثمانين من القرن العشرين وفي هذه الفترة من الزمن كان خطيرا جدا من ناحية سياسة الدول الإسلامية والميل إلى ترك القيم الدينية الإسلامية والتوجه إلى أساليب الحياة الغربية لذلك حاول كاتبنا في هذا الكتاب أن يبرز أهمية هذه القيم والمثل الأعلى التي جاء به الإسلام فهويقول:

> "وهذه الوسطية العادلة للقيم الإسلامية تعد عملية توفيق دقيقة جدا بين الأعلى والأرضي وهو توفيق ضروري كما ذكرنا مرارا لحياة القواعد الأخلاقية وحيوية الالتزام بها لأنه إذا حدث الانفصام بين العلوي والأرضي بين المثال والواقع فقد المثال قيمته العملية وأصبح الواقع يتخبط بلا مرشد أو ضابط[19].

إن كاتبنا الإسلامي يقيم العلاقة بين القيم الإسلامية وواقع الحياة الإنساني حيث إنها رابط قوي ووسيلة مؤثرة للتقريب بين الله تعالى والإنسان و لو نحن نترك هذه القيم ولا نعمل بها إذن معنى ذلك أن الإنسان يبتعد من خالقه ومالكه ويبقى يتوح في سبل الحياة ولا يجد طريقا مستقيما حتى يكون إنسانا مستقيما ومفيدا للبشرية كلها.

---

[19] - دكتور جابر قميحة **المدخل إلى القيم الإسلامية** (بيروت: دارالكتاب اللبناني والمصري، 1984م)، 76.

ثانيا: حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري

هذا الكتاب أصدره كاتبنا في أواخر التسعينات وهذه الفترة أيضا كانت معروفة بتغيّرات وتحوّلات سياسية في كثير من البلاد الإسلامية والعربية لذلك يقدم كاتبنا نموذجا من عصر صدر الإسلام الذي كان يتمثل في الصحابي الجليل سيدنا أبو أيوب الأنصاري ولابد أن نحب الإسلام كما كان يحبّه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين و لابد أن نتضحّى كما تضحّ تلاميذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأجل نشر الإسلام.

قلما يحدث أن الكاتب يكون شاعرا أيضا هذه الصفة المتميزة يحمل كاتبناحيث إنه بالإضافة إلى أنه كاتب بارز ومصنف لكتب كثيرة في شتى موضوعات إسلامية إنه شاعر عظيم ومعروف في الأوساط العلمية والأدبية في أرجاء العالم إنه يقول في أشعاره عن توجيه الشباب المسلم ويدعوه أن يتعلّم منه ويستفيد من علمه وخبرته وفكره فهويقول:

"بنيّ تعال اليوم نفتح صفحة من العبق التاريخ كي ينفع الذكر
جدودك كانوا للأنام هداته سلاحهم فيها اليراعة والحبر
فقد سودوا الصفحات علما وحكمة ومن سودها قد أشرق النور الزهر
فدكت ضلالات وخر جبابر وولّت خفافيش الجهالة والقهر
وقامت حضارات وعزت منابر وقاد شعوب الأرض أجدادك الغر
وشرّق أهل الحق فيها وغرّبوا ليجري بهم بحر ويزهوبهم برّ
هتافهم التوحيد يسري كما السنا ولكن بيمناهم رماحهم السمر"[20].

إذا تعمقنا في هذا النص الشعري وجدنا أن شاعرنا يحمل هموم الأمة الإسلامية في تفكيره ويحاول أن يوجّه المسلمين عامة والشباب المسلم خاصة أن يعرفوا سيرة

[20] – دكتور جابر قميحة **حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري** (عمان: مكتبة العبيكان دار البشير، 1997م)، 49.

أسلافهم الذين تضحّوا بكل نفيس وغال ونفس ومال وكل ما كان يملكون من قوة وعلم ووعي وعقل لذلك إنه يوجههم أن يتّبعوا أسلافهم الذين كان في يدهم الأولى رأية التوحيد وفي يدهم الثانية سلاح الذي كان يحافظ أنفسهم من القوى المخالفة للإسلام والمعادية للعقيدة الإسلامية بحكم ما جاء في القرآن الكريم، حيث قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[21]

وهذا هوالطريق الوحيد الذي يؤدي بنا إلى محاربة الفقر والقهر والظلم والعدوان والضلالة والجهالة وإبلاغ الرسالة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام.

نتائج البحث

بعد هذا التطواف المستمتع حول تصنيفات الدكتور جابر قميحة وصل الباحثان إلى النتائج التالية الهامة:

1- من أهم الأمور أن المسلم المعاصر يعرف عن حركة الاستشراق والمستشرقين الذين معظمهم لهم دور كبير في تفتيت الخلافة العثمانية ونشر الأفكار المضلة عن شخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- والقرآن والحديث الشريف وجميع المقدسات الإسلامية عموما في جميع العالم مستمرا إلى اليوم.

2- لا بد من أنه يميّز بين أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير ويجهّز نفسه لمواجهة أعداء الإسلام ووسائل التضليل والتدمير في المجتمعات الإسلامية للتقسيم فيها وتضعيفها.

3- إن الابتلاء يأتي من الله -عزوجل-، ولها الايجابيات والسلبيات ولكن الإيمان القوي على عقيدة التوحيد وو الإرادة الصلبة والاستقامة والصبر هو مطلوب ومقصود من المسلمين جميعا؛ لأن الجنّة ليست سلعة رخيصة.

---

[21] - **القرآن**، 11: 60.

4- وسائل الإعلام المقروءه والمسموعة والمرئية في اللغة العربية لها أثر عميق في المجتمعات العربية، ولكل لغة خاصة ببلد من بلاد المسلمين أثر واضح؛ لذلك لا بد من أن المسلم المعاصر يتجنب الآثار السلبية لوسائل الإعلام الضالّة والمضلّة في كثير من الأحيان ويميز بين الإعلام الايجابية والسلبية.

5-إن السلطة الإسلامية لا تخلو من المعارضة الحيوية لذلك لا بد من أن تكون المعارضة في كل بلد من البلاد الإسلامية بكل قوة دلائل قاطعة؛ حتى كل من يكون حاكما يعرف أنه لو تجافى جانب الصواب إذن المتبعين والشعب يرفضونه وينتخبون حاكما آخر.

6- جهاد أفغانستان يبعث إيحاء قويا بالتحرر للجمهوريات الإسلامية التي التهمتها روسيا في غفلة من الزمن و العالم وضمتها إلى ما يسمى بالاتحاد السوفيتي كما أن المسلمين لهم درس كبير في هذه المواجهة القوية للقوات الروسية.

7- إن قضية فلسطين تعيش دائما في شعور المسلمين منذ أمد طويل ويقلقهم ويضيقهم بصفة مستمرة ؛ لذلك كاتبنا يوضح تأثيره وقلقه واضطرابه تجاه هذه القضية، ويحاول أن يوحي إلى عقول المسلمين أن الحياة بالكرامة أفضل من الحياة بالندامة.

8- حسب رأيه في فترة حياته إن الزمن كان خطيرا جدا من ناحية سياسة الدول الإسلامية والميل إلى ترك القيم الدينية الإسلامية والتوجه إلى أساليب الحياة الغربية؛ لذلك إنه أكد على ضرورة العودة إلى نظام الأخلاق في الإسلام.

9- إنه يحمل هموم الأمة الإسلامية في تفكيره ويحاول أن يوجّه المسلمين عامة والشباب المسلم خاصة أن يعرفوا سيرة أسلافهم الذين تضحّوا بكل نفيس وغال ونفس ومال وكل ما كان يملكون من قوة وعلم ووعي وعقل كما أن هذه النماذج صالحة لنحتذي ونقتدي بها.

10- إن كاتبنا يبدو من خلال هذه الدراسة أنه كان مفكرا كبيرا وداعيا إسلاميا عظيما ومصلحا بارزا وكاتبا له أثر بالغ في فكر المسلمين في أنحاء العالم.

Bibliography

1. *Al-Qur'ān.*
2. *Dr. Jābir Qamīḥah. Lijihād Al-Afghanī Aghnā. Al-Qāhirah: Maktabah Wahbah Sharʿ Al-Jamhurīah, 1992 AD.*
3. *Dr. Jābir Qamīḥah. Adāa Al-Islām Wa Wasāil Al-Taḍlīl Wa Al-Tadmīr. Al-Qāhirah: Dār Al-Tuzīʿ Wa Al-Nashar Al-Islamīah, 2001 AD.*
4. *Dr. Jābir Qamīḥah. Al-Madkhal Ilā Al-Qīam Al-Islāmīah. Beirūt: Dār Al-Kitāb Al-Labnānī Wa Al-Miṣrī, 1984 AD.*
5. *Dr. Jābir Qamīḥah. Al-Shāʿir Al-Falasṭīnī ʿAbad Al-Raḥīm Maḥmūd Aw Milḥamah Al-Kalimah Wa Al-Wadam. Al-Qāhirah: Kulīah Al-Alsin, Jamʿiah ʿAyn Al-Shamas, 1986 AD.*
6. *Dr. Jābir Qamīḥah. Āthār Al-Tabshīr Wa Al-Istishrāq ʿAlā Al-Shabāb Al-Muslim. Makkah Al-Mukarramah: Rābiṭah Al-ʿĀlam Al-Islāmī, 1991 AD.*
7. *Dr. Jābir Qamīḥah. Athar Wasāil Al-ʿalām Al-Maqrwūah Wa Al-Masmwūʿah Wa Al-Marīyah Fī Al-Lughah Al-Arabīah. Al-Madīnah Al-Munawwarah: Nādī Al-Madīnah Al-Munawwarah Al-Adabī, 1418 AH.*
8. *Dr. Jābir Qamīḥah. Ḥadīth ʿAṣrī Ilā Abū Ayyūb Al-Anṣārī. ʿummān: Maktabah Al-ʿObīkān Dār Al-Bashīr, 1997 AD.*
9. *Dr. Jābir Qamīḥah. Al-Ibtilā Wa Atharh Fī Ḥayāah Al-Muslimīn. Al-Qāhirah: Markaz Al-ʿĀlām Al-Arabī Li Al-Nashar Wa Al-Tuwzīʿ, Without Year.*
10. *Dr. Jābir Qamīḥah. Al-Muʿaraḍah Fī Al-Islām Byn Al-Naẓarīah Wa Al-Ṭatbīq. Al-Qāhirah: Dār Al-Jalāa, Muasisah Al-Ahram Li Al-Nashar Wa Al-Thwzīaʿ, 1998 AD.*
11. *Imān Al-Najdī. Al-Ibtilā Wa Atharh Fī Ḥayāah Al-Muslimīn. Al-Saudīah Al-ʿArabīah: Wizārah Al-Tʿaelīm Al-ʿAlī, Jāmʿiah Al-Imām Muḥamad Bin Sʿaūd Al-Islāmīah, Without Year.*